الطبنفسى التطورى الإيقاعحيوى (56)

Biorhythmic Psychiatry

النظرية التطورية الإيقاعحيوية

الجذور (3)

الأطوار الثلاثة الأساسية لدورات المخ (2)

الطور الانسحابى الانعزالى

وبداية الطور الكرفرِّى التوجسى

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD110616.pdf

بروفيســـور يحيـــى الرخـــاوي

mokattampsych2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور"2016/06/11

السنة التاسعة - العدد: 3207

إن الجاهزية للانسحاب والانعزال وإلغاء الموضوع لا تعنى أنه لا توجد حركة أصلا فى هذا الطورً، ذلك أن الحركة لا تتوقف أبدا فى أى طور من هذه الأطوار طالما الإنسان ما زال على قيد الحياة، لكنها هنا حركة فى المحل

مقدمة:

كما ذكرت فى نشرة العلاقة بين الموسيقى والشعر والنفسامراضية، (نشرة: 28-5-2016)،(نشرة 29-5-2016) يمكن أن تفسر هذه العلاقة كيف أن ما وصلنى من مرضاى استطعت أن أصيغه شعرا بالعربية الفصحى والعامية المصرية، وذلك قبل عشرات السنين من قدرتى على شرحه أو صياغته تنظيرا نثريا مسلسلا، اليوم سمحت لنفسى أن أقتطف من شعرى هذا (بالفصحى والعامية المصرية) ما يعيننى على تقديم هذه الأطوار بشكل يتسق مع إيقاعية النبض المخى ([1])، بالإضافة إلى ذلك فإننى غامرت باستعارة بعض ما بلغنى من إسهامات المصوِّرين والتشكيليين لإيضاح بعض أبعاد الطور المقابل ما أمكن ذلك.

وأبدأ اليوم بما يخص **الطور الانسحابى الانعزالى** مع بداية **الطور الكرفرِّى التوجسى**.

أولاً : بالفصحى

من ديوان: سر اللعبة

(1) .....

لكن الآخـــــــــــر

يحمل خطر الحب

إذْ يحمل معه ذل الضعف

فأنا جوْعان مذ كنت

بل إنى لم أوجدْ بعد

هذا الطور (الطور الانسحابى الانعزالى) يلغى أى احتمال للاقتراب من "الأخر" ("الأم "غالبا فى هذه المرحلة) لأنه لم يتخلق منفردا بعد، فهو لا يملك أى مقومات للاطمئنان إلى ضرورة الآخر ليتكون، وينمو، وكلما شعر باقتراب هذا الآخر ، زاد – تبعا لبرامج هذا الطور – خوفا ورعبا مما يبرر انسحابا أكبر

(2) .....

فبقدر شعورى بحنانك

سوف يكون دفاعى

عن حقى فى الغوص إلى جوف الكهف**([2])**

ثم ها هو ينسحب إلى قوقعته (الكهف –القبر: الرحم) كلما شعر أن المسافة بينه وبين أحد تتضاءل، فهو الانعزال الانسحاب دون كرٍّ أو فرّ

التأكيد على أن الحركة في المحل ليست تقدما نحو الموضوع حتى لو كانت إرضاء للآخر (الأم) وحتى لو أن هذا الآخر قد رضى بها أو انخدع فيها

(2) .....

ومضيت أواصل سعيي وحدى

وأصا رع وهمى بالسيف الخشبى

السيف المجداف الأعمى

والقارب تحتى مثقوبٌ

والماء يعلو فى دأبٍ

فى بطءٍ لكن فى إصرارْ

فى بحر الظلمةْ

فى بحر الطلمةْ **([3])**

مع تواصل الانسحاب يتوصل الإلفاء، وينغلق على ذاته الكيان البادئ، وبرغم أن هذا الانسحاب هو خط الدفاع الأول إلا أنه يعلن اختيار الضياع واللاشىء لينتهى فى محيط الظلام(بحر الظلمة)

التسليم والاعتراف بأن الأمان الزائف، وما يشبه العلاقة هو كل الممكن وأن الحوار مع الموضوع ليس فقط حوار الصـُّمّ، بل مغزى للميّت

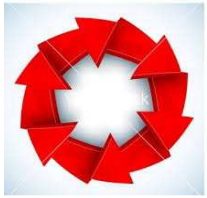

ثانياً : بالعامية المصرية

ديوان: أغوار النفس

(1) .....

بيقولوا الشط التانى أمان

إيش عرفنى؟

وإنْ كان لازم إنى أعدِّى:

الموجةْ الهادية تعدينى

من غير ما أعوم

وأعدِّى من شطىٍّ لشطىٍّ،

هوّا دا شرطى**([4])**

إن الجاهزية للانسحاب والانعزال وإلغاء الموضوع لا تعنى أنه لا توجد حركة أصلا فى هذا الطورً، ذلك أن الحركة لا تتوقف أبدا فى أى طور من هذه الاطوار طالما الإنسان ما زال على قيد الحياة، لكنها هنا حركة فى المحل (محلــكْ سِــرْ) بمعنى أن دائرة النبض تنغلق آخرها فى أولها بالضبط، فتستمر الحركة زائفة مهما نشطت (وأعدى من شطــِّى لشطــِّى، هوا ده شرطي) ، **وهو بذلك يتجنب العلاقة كما يتجنب أى تغيير مهدِّد، دون اللجوء إلى معارك الكر والفر بعد.**

الحنين إلى الرجوع إلى الرحم
(الكمن/القوقعة/العش) يظل يلح فى مواجهة خطر الاقتراب من الآخر وايضا ضد العلاقات الزائفة والسطحية

(2) .....

وما دام الركنْ متحضَّرْ هنا تحت الأرض،
راح انطّ لْفوق
وأعدّى الطوقْ،
وارضى القُرّدّاتى..
"يسترزق"! **([5])**

مزيد من التأكيد على أن الحركة فى المحل ليست تقدما نحو الموضوع حتى لو كانت إرضاء للآخر (الأم) وحتى لو أن هذا الآخر قد رضى بها أو انخدع فيها بل إنه قد يساهم فى دعمها لأنه بدوره قد لا يعترف بوجود الطفل كيانا ناميا قادر على الانفصال والاستقلال، والانسحاب ضمان دائم، والركن مآل واق.

يتضاعف الشك كلما لاحت نبضة جديدة تلوح بمحاولة جديدة ومحية التوجس والشك فى الآخر، ويقلب أى اقتراب إلى علاقة زائفة (كأنى باحبه)

(3) .....

يا أخينا:
لما انت عرفت انّى ميت
بتقرب ليه؟
ماتكونشى عايز تتفرج؟
على إيه؟
عايز تعرف: إزاى الميت بيحس؟
إزاى بيطلع حس؟

ويتمادى الشك ورفض القرب حتى الاعتراف بأن هذا الانسحاب هو اعدام للحياة وتنقلب أى علاقة إلى تبادل الأحكام دون تلاحم حقيقى أو جدل موضوعى

ولاّ حتاخد تفاصيل النعْى:

تكتب إعلان وبْخّط اسود وبيُنْط عرض:

"إن المرحوم كان واحد بيه، ولا خدش نصيبه فى الدنيا ..، ويا عينى عليه،

والمعزى من سته لتسعهبمعياد سابق"([6])

ثم يأتى التسليم والاعتراف بأن الأمان الزائف، وما يشبه العلاقة هو كل الممكن وأن الحوار مع الموضوع ليس فقط حوار الصـــمّ، بل مغزى للميّت.

يكون رفض الآخر الذى يواصل محاولة الاقتراب بلبس قناع زائف من العلاقات اللامعة الظاهرية الخالية من اى جدل

(4) .....

– فينـــك يا مّه؟

نـــفـــسِى اتكوّم جوّاكى تانى،

بطنك يامّه أُمْـــنْ واشرف من حركاتـــْـــهُم.

= وانْ ما قدرتشْ؟

– يبقى ماليَّاشْ إلا التربه،

والله ترابها دا أرحم واصدق من خدعتهم ([7])

الحنين إلى الرجوع إلى الرحم (الكهف/القوقعة/العش) يظل يلح فى مواجهة خطر الاقتراب من الآخر وايضا صد العلاقات الزائفة والسطحية، وهنا تأكيد آخر لتلاحم دور الانعزال والانسحاب مع دور الكرفر التوجسى.

إذا فشلت السدود فى الصد والدفع، تنشط آليات الانسحاب من جديد (مانيش لاعبة أنا ماشية)

(5) .....

عايزينّى أصحَى؟

وجهنّم خوفى تسوِّينى؟

مانا لو حاصحى، ما نا لازم اخاف

وأموت ما الخوف

وارجع أصحى

وأغيّر جلدى لِحَدّ ما احِسّ

وانا خايفه أحس، وخايفة أبص،

ويمكن أن يظل هذا التسليم مختفيا وراء قشرة من العلاقات الزائفة، وهو يهدد بمزيد من الانسحاب لدرجة المرض إذا لزم الأمر، والمقطع التالى يؤكد الرعب من يقظة بلا ضمان، وخوف من أى تجديد أو محاولة.

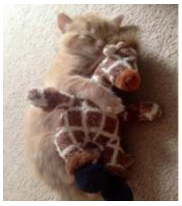

على ما اصحى واموت وارجع أصحى

حاتكونوا نسيتوا انا مين

أو كنّا فْ إيه

لا . يا عم

أيها واحد حيقرّبْلىْ، حاخده بالحضن
وكإنى باحب **([8])**

هكذا يتضاعف الشك كلما لاحت نبضة جديدة تلوح بمحاولة جديدة ومحية التوجس والشك فى الآخر، ويقلب أى اقتراب إلى علاقة زائفة (كأنى باحب)

(6) .....

جرى إيه يا أخينا ..؟
على فينْ؟
ما كفانا زواق الباب
إياك تفتحنى،
حتلاقى الهِوّ
البيت دا مالوهشى اصحاب
دول سافروا قبل ما ييجوا،

ثم يكون رفض الآخر الذى يواصل محاولة الاقتراب بلبس قناع زائف من العلاقات اللامعة الظاهرية الخالية من اى جدل، أو اعتراف بحركية محاولة العلاقة الحقيقية، وتقام السدود الداخلية، مما يتيح أن يُغطَى الظاهر بسماح سطحى مشروط بالالغاء الواقعى

من يوم ما بنينا السد،
السد الجـــُـوّانى التانى
وان كان مش عاجبك، سدِّى البرّانى
تبقى فقست اللعبة
ومانيش لاعبة
أنا ماشيهْ **([9])**

فإذا فشلت السدود فى الصد والدفع، تنشط آليات الانسحاب من جديد (مانيش لاعبة أنا ماشية)

(7) .....

عايــزْ اوْصف فى مشاعرى وإحساساتى
واقعد أوصفها سنين
مش حابَطِّل
خايف ابطّل
لو أبطّل وصف فى الاحساس حاحِس
وانا مش قد الكلام ده **([10])**

هكذا تحل العلاقة الكلامية الاغترابية محل أى علاقة وجدانية بناءه، وكذلك يحل الكلام ووصف المشاعر بالألفاظ محل معايشة

الإحساس والانطلاق منه

وإلى الغد

مع الموقف الكرفرّى أساسا (وهو شديد الاتصال بهذا الموقف الانسحابى الانعزالى)

---

[1]- لا أجد فى نفسى ميلا لتكرار الاعتذار عن التكرار، ومع ذلك فلا بد من إشارة إلى أصل العملين : ديوان: سر اللعبة (بالفصحى)، و "أغوار النفس" بالعامية المصرية)، وشرحهما (من نشرة 2009/6/9 إلى نشرة 2010/9/10)

[2]- **قصيدة : جلد بالمقلوب** - ديوان: سر اللعبة سنة 1979

[3]- **قصيدة : وهتفت بأعلى صمتى** - ديوان: سر اللعبة سنة 1979

[4]- **الجنازة الأولانية : سارى الخوف** - ديوان أغوار النفس : سنة 1978، ص 46

[5]- **الجنازة الثانية : القرداتى** - ديوان أغوار النفس: سنة 1978، ص 51& 52

[6]- **الجنازة الرابعة : الموت السرى المتدحلب** - ديوان أغوار النفس: سنة 1978، ص 59& 60

[7]- **العين الثالثة : القط** - ديوان أغوار النفس : سنة 1978، ص 94&95

[8]- **العين الرابعة : البرْكة** - ديوان أغوار النفس: سنة 1978، ص99&100

[9]- **العين الخامسة : السد البرانى** - ديوان أغوار النفس : سنة 1978، ص104

[10]- **العين الثامنة : فركيشه!** - ديوان أغوار النفس : سنة 1978، ص117

سلسلة اصدارات " الانسان والتطور" - يحيىالرخاوي

على موقع الاستاذ الدكتور يحيى الرخاوي

www.rakhawy.org

*** *** ***

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

على شبكة علوم النفس العربية

http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm

*** *** ***

على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/?ref=bookmarks

آخر الاصدارات

العدد11 (صيـــــف 2016)

"ملـــــف "إضطرابـــات الوعـــي"

رابـــط شـــراء العـــدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=230&controller=product&id_lang=3

الفهـــرس و المدخل

http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakSummer16-Content.pdf